

القسم الأول

اقرأ النصّ المرفق "مارش الغروب" ليوسف إدريس، وأجب عن ثلاثة أسئلة من التالية:

- 1- يستعيض المؤلف عن الحدث الصاعد والتحليل النفسي بتوظيف الموسيقى والأصوات. اشرح كيف ساهمت الصّاجات والنداءات في وصف معاناة البائع! (20 درجة)
- 2- يُعتبر الزمن، بدءاً من العنوان، من العناصر التي تشرح المسألة. اشرح مع التعليل عبارتين وردتا في النصّ تعكسان تأثير الزمن على نفسية العجوز. (20 درجة)
- 3- وضّح الحالة النفسيّة التي يعيشها البائع العجوز في الطّور الأخير، عند نهاية القصة، مبرّراً ما يبدو من تناقض في وصف مشاعره (20 درجة)
- 4- ما هي الميزات اللغويّة والأسلوبية التي تبرز في الأسطر العشرة الأخيرة؟ اذكر ميزتين موضّحاً الهدف من توظيفهما! (20 درجة)

القسم الثاني

عرّف بنحو خمسين كلمة كلاً من المصطلحات الأربعة التالية : (40 درجة)

Advance Mention إرهاب

Analepsis استرجاع

Focalization تبئير

Characterization تشخيص

أرجو لك التوفيق

د. ياسين كتاني

مارش الغروب

كانت دقائق الصاحبه تخرج صاحبه زاعقه وعلى دفعات كهدير الديك الرومي. وكنت تستطيع ان تسمعها من بعيد حتى اذا ما وصلت الى كوبري شبرا البلد عثرت على مصدرها ، على بائع العرقسوس .

كان رجلا مسناً كمعظم بائعي العرقسوس ، ويرتدي زيهم التقليدي .. فوطه حمراء قديمه نظيفه لفها حول وسطه ، وفانله جيبه بأكامم ولا شيء غير هذا بستر الجسد خلا السروال الطويل الذي يترك الساقين عاريتين .

وكان للبائع ذقن طويله ، ولكنه لم يكن سنياً ، وكان واضحاً انه يطلق لحيته كنوع من عياقه الكبار ، اولاحاطه نفسه برهبه مصطنعه ، او على اقل تقدير ليوفر ثمن حلاقها كل يوم .

كان واقفاً في وسط الكبري تماماً . وهو وابريقه يكادان يسدان الطريق ، فالابريق كان ضخماً قديماً ، وكأنه هو الآخر عجوز مقعد كتب على البائع ان يحمله فوق صدره مدى الحياه ، وكانت له بوز رفيعه ممتده وملتويه عند آخرها وكانها يد العجوز التي عوجها الشلل حين تمتد لتستجدي .

وكانت يدا الرجل مدليتين خلفه ويده اليمنى لا تكف عن دق الصاجات ، ويخرج صوتها له ضجه وصراخ . وكان يدق على دفعات ، كل دفعه دقتين متتاليتين ، ثم يصمت برهبه ، ويعود الى الدق ويقول «يا منعش» وكان ينطق منعش بلهجة لا نعنشه فيها ولا حماس ، فالدنيا كانت شتاء ، والشمس غابت من هنيهه . والكون يعبق بذلك الجو المريض الذي يتبع مغرب الشمس ويسبق حلول الظلام ، وكان الناس يمضون فوق الكوبري صامتين ، مسرعين ، في اسراعهم كآبة يوم الموت ، وبرودة الشتاء .

كان الناس يمضون ولا احد يلتفت الى البائع او تسترعيه دقائقه فالدنيا شتاء . ومن يشرب عرقسوسا في الشتاء؟! .. من يفكر حتى في فتح فمه او التلكو لاخذ شفته؟! .

ورغم هذا استمرت الصاجات تعمل وتهذر بزعيقتها المتوالي وكلها حدق البائع في الكون

ورأى الناس يختلفون من حوله ويتسربون وكأنما يتلعثم مخايب سريه ، وكلما رأى الجرح المدمم المذي احدثته الشمس الغائبه في الساء حين اخترقها الى عالم الظلام ، كلما رأى هذا قصر المسافه بين الدقات واصبح صوتها اعلى واكثر حدة ، وانطلقت حنجرتة تعضد الدقات وتقول يا منعش ، تقولها حنجره متقلصه ، مثنيه على نفسها وكأنما انحن تستخلص «منعش» وهي عاصيه في قاع حنجرتة لا تريد ان تخرج ، فالابريق كان لا يزال راقداً فوق صدره كالمصبيه الثقيله ، ولا يزال ممتلئاً وكل ما باعه منذ الصباح لا يتعد بضعة قراريط لا توقد مصباحاً ولا تغمس لقمه .

والدقائق تضي بسرعه ، والوقت يتسرب تسرب الناس ، كأنما اصابه البرد هو الآخر .
وتدق الصاجات ، عاليه صاحبه هستيريه تريد ان تتحدى وتستوقف الاسماع ، والظلام يتكاثر ، وتصبح له دنيا كبيره ، وبرد الساء يطبق على الارض ، والناس يصفرون ويصفرون ، وكل شيء تصفه رماديه زرقاء ، ويبرد ، ويصبح لا حياه فيه . وتزأر الحنجره ، يا منعش ، وتخرج حاده تكمل صخب الدقات ، وبين كل آن وأن يقول : يا كريم سترك . وعند الكاف وكأنه يصنع منها حبلاً رقيقاً ، يده فوق الكوبري ليوقف الناس ، ويتبعها بترك ، مقتضبه خارجة من الصدر وكأنما يسترضي الناس بعد هديره ويصالحهم بها .

والناس رائحه غاديه ، ميتانه ، سقعانه ، ناشفه ، وجوههم شاحبه فيها غضون ، وعيونهم ذابله فيها شتاء ، ولا يريد احد - رغم وجوده في وسط الكوبري - ان يلقي عليه نظره .

واطلق الرجل يا منعش واتبعها يا كريم سترك ، اطلقها عاليتين صاحبتين مدويتين كاستفانات أخيره لسفينه تفرق .

وايضاً لم يلتفت احد .

والوقت يمضي ، والماره يقلون ، والساء تزداد اطباقاً على الارض ، وعالم الظلام يكبر ويكبر ، والجرح الذي في الساء يلتئم وتذهب حمرة وشفقه ، والناس يتحولون من كائنات الى اشباح .

وبدأت دقات الصاجات تنخفض ، ولم يعد الرجل يقول يا منعش ، كان فقط يردد يا كريم سترك ، وكان يقول يا كريم متضرعاً ، يقولها لكل شيء حوله ، للارض والساء وعربات النقل والكارو ، وحتى لصاحب الغرزه الجالس هو الآخر يرتعش ويستعد للرحيل .

وكان ما في صوتيه من ضراعه ينتقل الى نحاس الصاجات فتخرج الدقات متتابعة نغم ، وعلى دفعات ، ولكن فيها بجه ، وكأنه يريد ان يرجو الناس فقط ان ينظروا اليه ، فقط ينظروا اليه ولا

يشترون ، لماذا يزورون عنه ويشيحون بوجوههم ويتهبون وكانهم يفرون من واجب ثقيل ، ماذا عليهم لو فقط يلتفتون .

ولم تفلح الدقات ولا افلح النداء في جلب نظرة .

وهنا كست وجه العجوز تكشيره طيبه فيها بأس ، وتهدل حاجباه فوق عينيه في عتاب صامت وكانت يداه لا تزال مدليتين خلفه ، ولكن الدقات همدت حداثها وتباعدت واصبحت كدقات قلب المشرف على الموت ، تسكت طويلاً ثم تبرق فجأه وكأنها تقاوم الفناء . وبين الحين والحين يلقي الرجل نظره على القراريط التي باعها وآلاف القراريط التي لم يبعها ثم يتمتم من بين شفتين ترخفان بالبرد : يا كريم سترك .

وظل الرجل واقفاً هكذا وكانما ينتظر شيئاً ما ، معجزه تحدث وتفرغ الابريق وتغلا جيبه . ثم خف القدم ، وخطى الكوبري لعله يرزق . ووقف على جانب يحدق في الارض والسماء والأضواء البعيدة والقريبة ولا شيء يحدث ولا معجزه تهبط .

وهبط عليه بأس كامل ، فارتفع حاجباه المنهدلان ، ومضت التكشيره الى غير رجعه ، وانيسطت ملامحه ، وبدأت الدقات المتباعدة تقارب وتآلف ، ولكنها اتخذت طابعاً غربياً ، فلم يكن لها ضجة الهدير المتتالي الذي يشبه صراخ الاوز المدعور ، تألفت الدقات وصنعت نغمه اخرى .. نغمه خافته راقصه حزينه . ظل الرجل يدق بيديه دون وعي ، وتخرج النغمه دون وعي ايضاً ، تخرج هامسه تستر بالظلام ، ولا احد يسمعها ، حتى فطن الرجل الى ما تحدثه اصابعه فأنصت برهه وابتسم ، ورفع حاجبيه وكانما اعجبته النغمه وجائته على الوجع ، فأوغل فيها بجه تغلغ القلب وترهف الانفاس . وأطربته النغمه الى الدرجة التي راح يهز رأسه هزات خفيفه وقوره على وقعها ، ثم ما لبث الاهتزاز ان وصل الى شعيرات ذقنه فأخذت تتأود وتتراقص .

وقف طويلاً ، يرمق الناس والدنيا بلا ميلاه تامه ، ويده اليمنى تمس بالنحاس الى النحاس ، والطرب قد وصل الى الابريق وبوزه فأخذ يرتعش هو الاخر ويتمايل ، ولا احد يسمع سواه ، وهو منتش لان احدا لا يسمع سواه ، ولا احد يلتفت اليه ، والنغم يخرج حيناً دامعاً حلواً في سكون المساء .

ظل واقفاً الى ان احاله الظلام المتكاثر الى شيخ من الاشباح .

ثم بدأ الرجل يتحرك مروحاً في اتجاه شيرا البلد .
تحرك بطيئاً ، يائساً ، مثنيّاً الى الوراء ، ويداه خلفه . والصاحجات تدق ، وهو يتحرك على وقع
نغمتها الهامسه ، كل خطوه بهمسه ، همسه موجهه ثكلى ، وكل خطوه بدقه ، دقه ناعمه فيها شجن .
ويذوب شبحه في الليل حتى يختفي تماما ، ولا تعود الاذن تسمع سوى همس النحاس الى
النحاس وهو ينخفض ويشف وينخفض .
والدنيا كبيره كبيره ، والظلام كثير كثير .

من مجموعه « دنيا يوسف إدريس »

دار النشر العربي — تل أبيب؛ ١٩٧٦